صلى الله عليه وسلم وقال لهذا امرؤ وقوم ما اعطاه يوم حنين
فكان خمسمائة الف الف فبلغ هذا نهاية الجود الذي ما سمع لاحد
مثله وصح انه صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين فامر صلى
الله عليه وسلم بصبه في المسجد وكان اكثر مال اتي به صلى الله
عليه وسلم وفي رواية مرسلة كان مائة الف فخرج الى الصلاة
فلم يلتفت اليه ثم بعدها جلس اليه ففرقه صلى الله عليه وسلم
ومع هذا الجود الواسع الذايع كان صلى الله عليه وسلم يعيش
عيش الفقرا ويأتي عليه الشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط
الحجر على بطنه الشريف من شدة الجوع وجاءه سبي فسألته فاطمة
رضي الله عنها خادم يكفيها مؤنة بيتها فامرها صلى الله عليه
وسلم ان تستعين بالتسبيح والتكبير والحمد وقال صلى الله عليه وسلم
لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واذا علمت
انصافه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف الجليلة التي لم يوجد
مثلها ولا ما يقاربها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل
من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرفه حق معرفته لا تقس من قست
الشي بغيره قدرته على مثاله اي لا تشبه بالنبي الموصوف بما ذكر
وهو نبينا صلى الله عليه وسلم في الفضل الجامع لتلك الصفات
بل ولا في كل وصف منها على حدته لان كل وصف من اوصافه صلى
الله عليه وسلم وصل فيه الى غاية منه لم يلحقه مخلوق فيها خلقا
نبيا او ملكا او غيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه او يقاربه
في وصف من اوصافه كماله صلى الله عليه وسلم لما مر اول الكتاب
في شرح قوله لم يساووك في علاك الى اخره فهو لا غيره البحر الجامع
لكل وصف من اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه والانام كما هو كما

في القاموس كسحاب والانام بالمد والانيم كامير الخلق او الجن والانس
او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله
الاتي في العالمين اضاء بالكسر والمد جمع اضاة كقناة وهي الغدير
ويجمع ايضا على اضا كفتى وشتان ما بين البحر والغدير ففيه مراعاة
النظير وكيف لا وكل فضل وجد في العالمين الانس والملائكة
والجن فهو كاين من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من سائر
الانبيا والملائكة المقربين وبين فضل والفضلا تجنيس الاشتقاق
استغراقا حال من ضمير الظرف المستقر الفضلا لانه الممد لهم
اذ هو الوارث للحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره
فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل الكامل منها شي الا وهو
من بعض مدده وعلى يديه فايات كل نبي انما هي مقتبسة
من نوره صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم كالشمس
وهم عليهم الصلاة والسلام كالكواكب فهي غير مضيئة بذاتها
وانما هي مستمدة من نور الشمس فاذا غابت اظهرت انوارها
فهم قبل وجوده صلى الله عليه وسلم انما كانوا يظهرون فضله
وانوارهم مستمدة من نوره الفايض ومدده الواسع الاثري
اذ ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسما كلها انما هو مستمد من
جوامع الكلم المخصوص به نبينا صلى الله عليه وسلم ثم توالت
الخلايق الى زمن بروز جسمه الشريف فلما برز كان كالشمس اندرج
في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل اية لغيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة
الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما في سيرة الايمة ووضحوه
ومنه ان ادم لما اعطي خلق الله بيده اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم